الفصل الخامس
القوارير

١-الرفق :-

قال المصطفى عليه الصلاة والسلام .. (رفقاً بالقوارير) أخرجه البخاري بمعناه وذكره الشيخ الألباني في كتابه (جلباب المرأة)صـ٣٣ . وشبه المصطفى صلى الله عليه وسلم المرأة بالقارورة وهو الوعاء من الزجاج وهذا التشبيه أبلغ ما يكون لأنها سهلة الكسر والمرأة كذلك أيضا فالمرأة لا تتحمل العنف والقسوة وكذلك الزجاج فهو سهل التحطيم ومعرض له فى كل وقت وإذا انكسر أصدر صوتا خفيفا وهناك من يتحطم فى صمت وهذا هو الأشد ألما ،، وهناك من يتحطم فيصدر إزعاج لا شبيه له ،، وكذلك حال المرأة مع الفارق ،، فالقارورة إذا ما تحطمت لا تصلح للإستخدام مرة أخرى بل تظل مبعثرة أم المرأة اذا تحطمت فهى تستعيد نفسها مرة آخرى وتلملم جراحها وأشلائها وتسامح من سببب لها ذلك وهذا يرجع لما تحمله من عاطفة وقلب لا مثيل له . لذلك فقد حث البنى صلى الله عليه وسلم بالرفق بهن والتوصية عليهن فى كل حين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أكرموا النساء فوالله ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم) أخرجه الإمام أحمد والترمذي في كتاب الطهارة.

بهذا النص استهل كلامى عن المرأة فى الدين الإسلامى ، فالمرأة هى شريكة الرجل ورفيقته فى الحياة ومن الواجب الرفق بها لأنها دائما هى الأقرب وهى الأولى بحسن المعاملة ونرى ذلك واضحا فى نصوص السنة النبوية ..

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه علية وسلم قال

« اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المرأة خُلِقَتْ مِنْ ضِلعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاء « [متفق علية]

وهذه دعوة للرفق بالمرأة فيكون ذلك سبب السعادة فى الدنيا والآخرة ولكن إذا تعاملت معها بالعنف سوف يؤدى الى الشقاء من الدرجة الأولى هكذا تقتضى الحكمة ومن وصايا النبي الكريم بالمرأة وأفضل ما قيل في الكتاب العزيز﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف) سورة النساء ١٩

وقد فسرت هذه الآية بأن ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها، بل أن تحتمل الأذى منها أيضا .كان يقول عن النساء

(لا تكرهوا البنات ,فإنهن المؤنسات الغاليات) عن رواية عقبة بن عامر

وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة رقم ٣٢٠٦

والحب حرفة سهلة الصنع يستطيع أيا منهما أن يصنعها وذلك بالقول الحسن والفعل أيضا بالابتسامة ..بالتسامح ..بالتعاون .

عَنْ الْأَسْوَدِ سَأَلْتُ عَائِشَةَ:

مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ ؟ قالت :كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ

[البخاري]

فقد كان يرفو ثوبه , يحلب شاته , ويكنس داره وكان في مهنة أهله.. فالتعاون هو أكبر شق في الرفق وقد جعل النبي عليه الصلاة والسلام الخيرية في هذا الأمر عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) (الترمذي)

٢- قضايا المرأة من منظور إسلامي:-

هناك الكثير من القضايا قد أثيرت بشأن الأحكام التي جاءت في القرآن والتي تخص المرأة مثل قضية الميراث الذي هو نصف ميراث الرجل والشهادة حيث أن شهادة الرجل بشهادة امرأتين وغيرها ولكي نبين كيف أعز الإسلام المرأة ونفسر كل القضايا علينا عمل موازنة بين ما كان للمرأة قبل الإسلام وفى الديانات والحضارات وما جاء الإسلام به وأعلى من شأنها وأعاد لها كرامتها وشخصيتها ولكن الكثير منا مازال على ما كانت عليها قبل الإسلام ولا أعلم هل هو رفض للدين أم كبر وزهو بالنفس وعدم الرضوخ للحقائق الثابتة

٣-صور المرأة قبل الإسلام:-

المرأة قبل ظهور الإسلام ونزول القرآن كانت تعامل على أنها ليست من البشر حتى عند أصحاب الحضارات العريقة كالفرس والرمان واليونان والإغريق وحتى عند أصحاب الديانات مثل البوذية واليهودية والمسحية وإليكم نظرة كلا منهم للمراة :

فعند الإغريقيين قالوا عنها : شجرة مسمومة ، وقالوا هي رجس من عمل الشيطان، وتباع كأي سلعة ومتاع , وعند الرومان قالوا عنها : ليس لها روح ، وكان من صور عذابها أن يصب عليها الزيت الحار ، وتسحب بالخيول حتى الموت . وعند الصينيين قالوا عنها : مياه مؤلمة تغسل السعادة ، وللصيني الحق أن يدفن زوجته حية ، وإذا مات حُق لأهله أن يرثوه فيها ,وعند الهنود قالوا عنها : ليس الموت ، والجحيم ، والسم ، والأفاعي ، والنار ، أسوأ من المرأة ، بل وليس للمرأة الحق عند الهنود أن تعيش بعد ممات زوجها ، بل يجب أن تحرق معه ,وعند الفرس : أباحوا الزواج من المحرمات دون استثناء ، ويجوز للفارسي أن يحكم على زوجته بالموت .

عند اليونان نجد أن المرأة كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها .. فهي قبل الزواج .. ملك لأبيها أو أخيها .. أو من يلي أمرها .. وهي بعد الزواج ملك لزوجها .. فليس لها تصرف في نفسها .. وهي لا تملك ذلك ..لا قبل الزواج ولا بعده .. وهي تباع لمن يشتريها .. والذي يقبض الثمن هو ولي الأمر

وفي شريعة اليهود .. تعتبر المرأة في منزلة الخادم عند بعض فرق اليهود وتحرم الأنثى من الميراث .. سواء كانت أما أو زوجة إذا ما كان للميت ذكور.. وهذا موجود في الإصحاح ٢١ من سفر التكوين واليهود أيضا يعتبرون المرأة فى الحيض نجسة لا تجلس فى البيت وكل شيء تفعله أو تلمسه ينجس. إن قوانين الأحوال الشخصية للإسرائيليين تقول : إذا توفى الزوج ولا ذكور له .. تصبح أرملته زوجة لشقيق زوجها .. أو لأخيه من أبيه .. ولا تحل لغيره إلا إذا تبرأ منها ورفض الزواج بها. ولم يكن للمرأة في أوربا .. حتى فترة قصيرة .. حق الحضور أمام القضاء أو حق إبرام العقود .. ولا تملك البيع أو الهبة .. بغير مشاركة زوجها في العقد بموافقة مكتوبة .

وحتى عام ١٩٤٢ .. كان الزوج هو المتصرف في أموال زوجته .. ثم عُدل هذا بأن تتصرف الزوجة في أموالها .. بعد أن تثبت أنها ليس اموالاً مشتركة بينها وبين زوجها .

وعند العرب قبل الإسلام : تبغض بغض الموت ، بل يؤدي الحال إلى وأدها ، أي دفنها حية أو قذفها في بئر بصورة تذيب القلوب الميتة ..

٤- التحـــــرير الحقيقى للمـــــــرأة :-

فقد جاء الإسلام وغير وجه التاريخ القبيح ، وخلق حياة لم تعهدها البشرية في حضاراتها أبداً ونزل القرآن برفع مكانة المرأة وبين حقوقها وحسن معاشرتها قال تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْـرُوف) (البقرة : ٢٢٨ (وَعَاشِـرُوهُـنَّ بِالْمَعْـرُوفِ) (النساء : ١٩) (فَـلا تَعْضُلُوهُنَّ) (البقرة : ٢٣٢)

(وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَـدَرُهُ) (البقرة :٢٣٦)

(أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْـثُ سَكَنْتُـمْ مِنْ وُجْدِكُـمْ) (الطلاق :٦) (وَلا تُضـارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنّ) (الطلاق : ٦)(فَآتُوهُنَّ أُجُـورَهُنَّ فَـرِيضَـة) (النساء : ٢٤)
(وَلِلنِّسَـاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُـونَ) (النساء :٧)
(وَلِلنِّسَـاءِ نَصِيـبٌ مِمَّا اكْتَسَبْـنَ) (النساء :٣٢) (وَآتُوهُـمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُم) (النور : ٣٣)
(وَأَنْتُـمْ لِبَـاسٌ لَهُـنّ) (البقرة :١٨٧) (هَـؤُلاءِ بَنَـاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُـمْ)
(هود :٧٨) (فَلا تَبْغُـوا عَلَيْهِـنَّ سَبِيلاً) (النساء :٣٤)
(لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهـاً)(النساء : ١٩) (وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُـن)(النساء :١٩)
(فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَـانٍ) (البقرة : ٢٢٩)..
وقد جاء فى السنة النبوية أيضا ما يدل على مكانة المرأة ورفعة شأنها وما يصون كرامتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخـر) (صحيح مسلم)..
وليس إذا كره منها خلقا ضربها (إنما النسـاء شقـائق الرجال)(الترمذى - ومسند الامام أحمد) .. أي مساويات للرجال فيما فرض الله عز وجل على الرجال والنساء مما لا تختص به المرأة أو لا يختص به الرجل.
(أعظمها أجرا الدينـار الذي تنفقـه على أهــلك) (صحيح مسلم) وليس هى من تنفق عليه النفقة على الرجال وله هو حق القوامة بما فضل الله أيضا وها هو الدليل أيضا . (وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك) (البخارى)
فالإسلام بذلك هو أول من أعطى للمرأة حقها وصان لها كرامتها أعطاها حق الرفض والقبول فى إختيار شريك الحياة وجعل موافقتها ركن هام ولها أن توكل والداها وتحتفظ بشخصيتها القانونية المستقلة .. ولها حق التملك وحق التجارة .. وقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها تعمل بالتجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل زواجه منها يعمل في تجارتها .. ويرعي لها أموالها.

المرأة نصف ميراث ونصف شهادة
توضيح منطق الإسلام فى الأمرين معاً

أولا- الميراث :-

قال تعالى(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)(النساء : ١١) ولم يقل يوصيكم الله في المواريث أن يرث الرجل ضعف ميراث المرأة وبالنظر في فقه المواريث نجد أن أنصبة الوراثة تم تحديدها وفق موازين بالغة الدقة والشمول , وليست الذكورة والأنوثة أحدهما ومن هذه المعايير درجة القرابة بين الوارث والمتوفى فكلما زادت الصلة زاد نصيب الوارث , وكلما ابتعدت قل النصيب دون اعتبار لجنس الوارثين والمعيار الثاني هو التتابع الزمني للأجيال فبنت المتوفى الوحيدة (حتى وإن كانت رضيعة) ترث أكثر من أبيه
(جد البنت) حتى ولو كان هو مصدر الثروة , والحكمة وراء هذا التميز هو أن الإسلام يعطى الأولوية لمن يستقبل الحياة أكثر ممن يستدبرها والمعيار الثالث هو العبء المالي الذي يوجبه الشرع على الوارث, وهو ما يظهر
تفاوتا بين الذكر والأنثى , فالرجل مكلف بإعالة زوجته وأخته وابنته فهو في حاجة إلى تعويض يساعده على الوفاء بالتزاماته الشرعية بينما الأخت الوارثة أن كانت متزوجة فنفقتها على زوجها وميراثها خالص لها , وان لم يكن لها زوج فهي معفية من الإنفاق على أي من أقاربها وميراثها ذمة مالية خالصة لها مدخرة عند الحاجة .
وبالإستقراء نجد حقيقة غائبة عن الجميع وهى وجود أربع حالات للأنثى ترث فيها نصف ما يرث الرجل بينما هناك أكثر من ثلاثين حالة تكون فيها نصيب المرأة يكافئ نصيب الرجل(مثل الإخوة لأم ذكورا وإناثا يقسم بينهم ثلث

التركة بالتساوي) أو تحصل على أكثر من نصيب الرجل , وأحيانا تحجب ميراث الرجل بالكامل..وتفصيل ذلك في كتب المواريث لمن أراد أن يستزيد ليفخر بعبقرية هذا الدين وتشريعاته

ثانيا : الشهادة

قال تعالى (وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) (سورة البقرة آية الدين)

من الواجب علينا توضيح بعض الأمور الخاصة بهذا الدين فالآية تتحدث عن الإشهاد وليس الشهادة والإشهاد في هذه الآية خاص جدا بمعاملة مالية هي الدين المحدد المدة والدعوة إلى كتابة قيمة الدين حتى القليل منه , وذلك بيد من عليه الدين,أو وليه بالعدل , ويجب أن يكون الشهداء ممن ترتضيهم الجماعة ,دون أن يتعذر عن الشهادة من دعي إليها, هل هذا السياق هو سياق مفاضلة بين الرجال والنساء أم سياق تشديد على توثيق الحقوق ؟ يريد الله هنا أن يقطع على المستدين أية حجة للنكوص في عهده برد الدين , فعزز من آليات التوثيق ومنها ألا يتحجج المستدين بأن شاهدا واحدا قد يكون متواطئا فطلب شاهدين وحتى لا يتحجج بأن شاهدة من النساء قد تنسى بحكم ابتعاد موضوع الشهادة عن أولويات حياتها طلب شاهدتين,وأما عن الشهادة التي يعتد بها القاضي فإن المعيار فيها هو اطمئنان القاضي لصدق الشاهد لا لجنسه بل أن هناك من الشهادات ما ترد فيه شهادة الرجال ولو كانوا بالعشرات وتقبل فيها شهادة المرأة حتى ولو كانت واحدة مثل شهادتها على الإرضاع والولادة وسائر أحوال النساء الخاصة (فقد فرق الرسول بين زوجين عندما شهدت امرأة عنده أنها أرضعتهما) ولكن الشهادة في الآية خاصة بدين يترتب عليه جنة ونار

٢- ناقصات عقل ودين :-

جاء فى نص الحديث (النساء ناقصات عقل ودين) (صحيح البخارى) ولكن وما هو المقصود سئل فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراو ي رحمه الله عن معنى أن النساء ناقصات عقل ودين ... فكانت هذه إجابة فضيلته :ما هو العقل أولاً ؟

العقل من العقال ، بمعنى أن تمسك الشيىء وتربطه ، فلا تعمل كل ما تريد فالعقل يعني أن تمنع نوازعك من الإنفلات ، ولا تعمل إلا المطلوب فقط . إذن فالعقل جاء لعرض الآراء ، واختيار الرأي الأفضل . وآفة اختيار الآراء الهوى والعاطفة ، والمرأة تتميز بالعاطفة ، لأنها معرضة لحمل الجنين ، واحتضان الوليد ، الذي لا يستطيع أن يعبر عن حاجته ، فالصفة والملكة الغالبة في المرأة هي العاطفة ، وهذا يفسد الرأي .ولأن عاطفة المرأة أقوى فإنها تحكم على الأشياء متأثرة بعاطفتها الطبيعية، وهذا أمر مطلوب لمهمة المرأة . إذن فالعقل هو الذي يحكم الهوى والعاطفة ، وبذلك فالنساء ناقصات عقل ، لأن عاطفتهن أزيد ، فنحن نجد الأب عندما يقسو على الولد ليحمله على منهج تربوي فإن الأم تهرع لتمنعه بحكم طبيعتها . والإنسان يحتاج إلى الحنان والعاطفة من الأم ، وإلى العقل من الأب .وأكبر دليل على عاطفة الأم تحملها لمتاعب الحمل والولادة والسهر على رعاية طفلها ، ولا يمكن لرجل أن يتحمل ما تتحمله الأم ، ونحن جميعاً نشهد بذلك .أما ناقصات دين فمعنى ذلك أنها تعفى من أشياء لا يعفى منها الرجل أبداً .فالرجل لايعفى من الصلاة، وهي تعفى منها في فترات شهرية.. والرجل لا يعفى من الصيام بينما هي تعفى كذلك عدة أيام في الشهر.. والرجل لا يعفى من الجهاد والجماعة وصلاة الجمعة .. وبذلك فإن مطلوبات المرأة الدينية أقل من المطلوب من الرجل. وهذا تقدير من الله سبحانه وتعالى لمهمتها وطبيعتها . وليس لنقص فيها ، ولذلك حكم الله سبحانه وتعالى فقال :

(للرجال نصيب مما كسبوا ، وللنساءنصيب مما اكتسبن)
[سورة النساء : ٣٢]فلا تقول : إن المرأة غير صائمة لعذر شرعي فليس ذلك ذماً فيها ، لأن المشرع هو الذي طلب عدم صيامها هنا ، كذلك أعفاها من الصلاة في تلك الفترة ، إذن فهذا ليس نقصاً في المرأة ولا ذماً، ولكنه وصف لطبيعتها

٣- خلقن من ضلع أعوج:-

أقول أن معنى خلقن من ضلع أعوج ليس فيه إهانه أو انتقاص من شأن النساء بل بالعكس هو شرف لها وقد أوضح حديث النبى -صلى الله عليه وسلم -ذلك فقد قال فى خطبة الوداع (استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع أعوج فاذا هممت أن تقومه كسرته وطلاق المرأة كسرها) (حديث صحيح رواه الشيخان في الصحيحين) وهذا هو الحديث معنا لا لفظا وقد قال العلماء فى شرح هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم شبه المرأة بالضلع الأعوج الذي يحيط بالقلب والأعضاء الداخلية فى نهاية العمود الفقرى فهذا الضلع خلق أعوج حتى يتمكن من حماية ما وراءه ولو كان مستقيما لما احتوى هذه الأعضاء بهذا الشكل وهذا يدل على عظم العاطفة والاحتواء فى حياة النساء وإن أدى ذلك إلى اعوجاجهن. وفى نهاية الحديث كرر النبى عليه السلام قوله استوصوا بالنساء خيرا) وبالتالى فإن الإسلام لم ينقص من قدر المرأة بل وصى عليها وبالإحسان إليها ورفع قدرها لأنها هى الأم والأخت والزوجة والابنة. وعليكم طاعة ربكم فيها كما عليها هى أيضا طاعة ربها فيكم .

٤- المرأة والحجاب :-

المرأة هى الجوهرة المصون واللؤلو المكنون وكل من عنده شئ ثمين يستره عن الناس فما بالك بالمرأة وهى أثمن الأشياء فى حياتنا جميعا هى أمى وأختى ..هى زوجتى وهى ابنتى كيف لا أسترها عن العيون كيف لا أحجبها كما يحجب الذهب المرصع بالماس هي أغلى من كل هذا بالطبع.

قال تعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أو آبَائِهِنَّ أو آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أو أَبْنَائِهِنَّ أو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أو إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أو نِسَائِهِنَّ أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أو التَّابِعِينَ غَيْرِ أو لِي الْأِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) . (النور: ٣١)

كل من ذكر فى الآية الكريمة هم من محارم المرأة التي لا تحرص على إبداء زينتها أمامهم وان فعلت .. فإن هذه الزينة لا تثير في نفوسهم أية شهوة .. إما لأنهم لم يبلغوا السن التي يحسون فيها بالشهوة , وإما أنهم تعدوا هذه المرحلة تماماً .. بل إن الله سبحانه وتعالى حرم على النساء أن يضربن بأرجلهن كنوع من التحايل لإظهار الزينة التي أخفتها الثياب .. وذلك بتعمد اهتزاز الجسم لتظهر مفاتنها .. وقال الحق جل جلاله : (وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة النور من الآية ٣١) والمرأة التي تتضرر من الحجاب بزعم أنه يقيد من حريتها بستر ما أمر الله من مفاتنها .. عليها ألا تعترض على منح هذه الحرية لغيرها .. فإن أباحت لنفسها أن تتزين وتكشف عن مفاتنها .. لتجذب إنساناً وتفتنه .. فعليها ألا تعترض على قيام غيرها بكشف زينتها ومفاتنها لتجذب زوج هذه المرأة أو ابنها.ان الهدف هو صيانة المجتمع كله من الفتنة والإبقاء علي الاستقرار والأمن

بالنسبة للمرأة .. حتى لا يخرج زوجها من بيته وهي لا تعلم هل ستفتنه امرأة أخرى فيتزوجها ..أم أنه سيعود إلى بيته ؟ إن الله سبحانه وتعالى قد وضع من القواعد والضوابط ما يمنع الفتنة للمرأة والرجل حفاظاً علي استقرار الأسرة وأمنها وأمانها .. وحرم أي شئ يمكن أن تكون فيه فتنة من امرأة لرجل غريب عنها .. ولذلك حرم إبداء الزينة إلا لمحارم المرأة..كل هذا قد يفهمه البعض على أنه تقييد لحرية المرأة.. ولكنه في الحقيقة حماية لها ..لو أن الله سبحانه وتعالى لم يفرض الحجاب , لكان على المرأة أن تطالب به .. لأنه أكبر تأمين لها ولحياتها .. ذلك أن نضارة المرأة موقوتة ,وفترة جمالها – لو حسبناها – فلن تزيد على خمسة عشر عاماً .. ثم بعد ذلك تبدأ في الذبول ..هب أن امرأة بدأت في الذبول وزوجها مازال محتفظاً بنضارته .. قادراً على الزواج .. وخرج إلى الشارع ووجد فتاة في مقتبل العمر وفي أتم نضارتها وقد كشفت عن زينتها .. ماذا سيحدث ؟! إما أن يفتن بهذه الفتاة ويترك زوجته ويتزوجها , وإما أنه عندما يعود إلى المنزل يلحظ الفرق الكبير بين امرأته وهذه الفتاة .. فيزهد في زوجته .. ويبدأ في الانصراف عنها .. (١٤)

٥- المرأة والعمل :-

من أهم القصص التى جاءت فى القران الكريم وتتحدث عن عمل المرأة هى قصة نبى الله موسى ونبى الله شعيب عليهما السلام وإليكم الآيات كى نوضح هذا الأمر. قال تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) (٢٣ القصص) فقد خرج سيدنا موسى من مصر خائفا يترقب لأن القوم يتآمرون على قتله بعد أن ضرب أحدهم فقتله بطريق الخطأ قال تعالى :(وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) (القصص الآية ٢٠) (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (القصص الآية ٢١) فقد خرج نبى الله موسى من مصر ذاهبا الى فلسطين وبعد أن عبر صحراء

سيناء وصل إلى بئر مَدْيَن ..وعندها وجد جمع من الناس يسقون الماشية والكل يزاحم للحصول على ماء كى يسقى ماشيته قبل الآخر .
وقد لاحظ سيدنا موسى عليه السلام امرأتان تقفان بعيدا عنهم تريدان السقيا ولا تستطيعان ..وقد منعت ماشيتهما من أن تذهب الى البئر لترتوي هذا المنظر لفت انتباه سيدنا موسى..
لماذا هاتين الفتاتين جاءتا لتسقيا الماشية؟..وكيف أنهما تمنعان ماشيتهما من الذهاب إلى الماء والإرتواء..وتقرب منهما ليسألهما ما هي قصتهما ..ويحكى لنا القرآن الكريم هذه القصة في قوله تعالى :(قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) من (الآية ٢٣ سورة القصص) وكان هذا ردا على سوال موسى لهما وقد وضحت له الضرورة التى دفعت بهما للخروج من البيت والإختلاط بالرجال عند البئر .. فأبوهما شيخ كبير .. لا مقدرة له على العمل والذهاب .. وهما يقومان بهذا العمل .. وهذا دليل عدم وجود عائل لهما يستطيع أن يتولى السقيا عنهما .. ولذلك خرجا من البيت من أجل السقيا بأنفسهما.
المستفاد من القصة ان المرأة إذا خرجت الى العمل وجب عليها عدم مزاحمة الرجال .. بل تبقى حتى ينصرفوا ولا تكون هناك مزاحمة..وبذلك نتعرف على ضرورة العمل ولا يجب أن تجعل المرأة تزاحم وتختلط ..
فما حدث بعد ذلك يوضح فقال تعالى (فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) الآية ٢٤ سورة القصص
ومن هنا وجب على المجتمع الإسلامى مساعدة المرأة التى ليس لها عائل فى أداء ضروریاتها ..أو مساعدتها فى الحصول على عمل يليق بها وبطبيعتها بشكل عام وخلق جو مساعد لها وليس مناهض لها.. وبذلك فإن عمل المرأة ضرورة ولكن له شروط كما سبق ووضحنا من خلال القصة .
المرأة نبع الحياة إذا أعطيتها أخذت منها الكثير والكثير وإذا حرمتها تجد أيضا منها التقدير هى جبلت على ذلك والوصية بنا معشر النساء الرفق بنا

أخى الرجل سوف تجد منا كل الحب والعطاء والتضحية فى سبيل كلمة طيبة نسمعها منكم معشر الرجال المفتاح معكم وأنتم من تضيعونه فى غيبة الجب السحيق وفى النهاية تبحثون عن هذا المفتاح وأنتم من ضيعتموه فلا تلوموا إلا أنفسكم بعد ذلك .

٦- المرأة واتخاذ القرار :-

من حق المرأة اتخاذ القرار فى كثيرا من أمور الحياة ولا يحق لأى مخلوق أن يسلبها هذا الحق ولنا فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فى ذلك فقد كان يتشاور مع زوجاته وعندما يجد فى قرارهن الحكمة كان ينفذ القرار الذى توصلن إليه ومثل ذلك كانت (أم سلمة) مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى رحلته إلى مكة حيث تم صلح الحديبية والذي وصفه القرآن الكريم بالفتح المبين وكان لها دور جليل لم ينسه التاريخ وكانت نموذجاً للمرأة صاحبة العقل الصائب والفضل في حفظ كيان الجماعة من التصدع والموقف يثبت أن المرأة عنصر فعال وحيوى تحدد هذا العنصر بعد ما أعلاها الإسلام ورباها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشاركت فى الدعوة وشاركت فى الهجرة وشاركت فى الإبتلاء والرأى والغزو والعلم والرواية والإجتهاد والتأمين من الأعداء والموقف هنا قامت به المرأة في حفظ جماعة المسلمين ووقايتها لهم من التدهور إثر الأزمة النفسية التي إنتابتهم بعد شروط صلح الحديبية وعودتهم للمدينة دون دخول مكة فقد اعتبر المسلمون ماحدث نوعاً من الذلة...وحين طلب منهم الرسول-صلى الله عليه وسلم- قبل عودتهم إلى المدينة أن يحلقوا رؤسهم ويذبحوا الهدى تحللا من الإحرام لم يفعلوا ومنهم صحابته فكررها ثلاث مرات فلم يقم أحد منهم

فدخل على(أم سلمة)رضي الله عنها غاضباً قائلاً هلك المسلمون وأخبرها ما حدث وكأن الله تعالى أنطق الحل لهذه الغمة على لسان حواء الذكية الحكيمة

حيث ردت قائلة: يانبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك.. فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بيده ودعا حالقه فحلق له.. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً حلق رجال يوم الحديبية وقعد آخرون فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - يرحم الله المحلقين قالوا: والمقصرين يا رسول الله ؟ قال يرحم الله المحلقين وكررها ثلاث مرات وفى الثالثة قال - صلى الله عليه وسلم - والمقصرين (البخارى ومسلم) فقالوا: يارسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال: لم يشكوا ثم انصرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عن وجهه قائلاً حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح وفى هذه السورة البشرى العظيمة (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً) (الفتح : ٢٩) ففرح لها قلب النبى-صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فرحاً شديداً مكافأة لهم على صبرهم الذي كان نتيجة لحسن رأى «ام سلمة» فهي امرأة تربت فى أحضان الإسلام فأعطاها الله سبحانه وتعالى الرأى الحكيم والفكر السديد» وهكذا أخذ الرسول برأى زوجته فى أمر من أشق الأمور اعترافاً بصواب رأيها وحكمتها وهذا ما أهلها بعد ذلك لأن تكون مع المؤمنات فى مناقشة النبى - صلى الله عليه وسلم - فى أمور كثيرة خاصة بالنساء منها لماذا لا يحاربن مع الرجال ؟ وفى قول آخر سألت: «يارسول الله لماذا يقوم الرجال بالحرب ونحن ليس لنا ذلك مطالبة أن يكن مساويات فعلاً للرجال وأن يعطيهن الله حق الحرب ويحصلن على الغنيمة. خاصة أن الله تعالى أعطاهن حق الإرث وقد غالت بعض النسوة فى طلبهن وكلامهن مؤكدات أن الآية القرآنية
(للذكر مثل حظ الأنثيين) (النساء : ١١). ليست بالنسبة للميراث فقط بل تصلح أيضاً للذنوب وقد أخذن يؤكدن على أن كل رجل سيفاجأ يوم الحساب بأن يرى ثقل أوزاره مضروباً باثنين بما أن لهم ضعف نصيبهن من الإرث فليكن

لهم كذلك بالنسبة للدين وكانت مفاجأة كبرى للنساء فى هذه المرة حيث تدخل الله مدافعاً عن الرجال مؤكداً على امتيازهم فالآية الثانية والثلاثون من سورة النساء تقول (ولاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) هذا الجزء من الآية هو جواب على «طلب النساء حمل السلاح

ونحن نضع عكس ذلك تماما نسير على مبدأ شاورهن وخالفهن ولا أعرف السر فى هذا الأمر إلا أنه صلف وكبر وتعالى من الشق الآخر لتفوق نصفها عليه فى بعض الأحيان ولكن لكم فى نبيكم الأسوة الحسنة وقتها سوف تجد الحفاظ على حياتك نفسها من التصدع .

obeikan.com